المعالم المنطقية في نزهة النظر لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)

الملخص:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد وعلى أله، وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن القارئ لمصنفات علماء الحديث -رحمهم الله-، يلاحظ اتباعهم نسقا منهجيا منطقيا في عرض الأفكار، والاستدلال عليها، وامتازوا بحرية الفكر، واختلاف الأنظار، ومناقشة الآراء، مما ينتج عن هذا كله أقوال علمية محررة تسود البيئة الثقافية، وتأتي هذه الدراسة ضمن مسار مناهج المحدثين؛ لتوضيح جانب مخفي من شخصية حديثية عظيمة وهو شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)؛ وذلك بتتبع كتابه "نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر"؛ لاستخراج أبرز ما استعمله من أدوات منطقية؛ وكل ذلك لتقرير قواعد علم مصطلح الحديث.

وقسمت البحث بحسب الموضوع، فذكرت أولا ترجمة ابن حجر ونشأته العلمية، وألحقت به معالمه المنطقية الخاصة بقسم التصورات، وختمت بتوضيح المعالم المنطقية الخاصة بقسم التصديقات.

الكلمات المفتاحية: ابن حجر، مناهج المحدثين، المنطق.

الباحث: محمد الحميدي المطيري.

alshatreee9@gmail.com

الجنسية: كويتي.

الجهة الأكاديمية: طالب في مرحلة الماجستير تخصص الحديث النبوي، الجامعة الأردنية.

Logical milestones in the point of view of Sheikh Al-Islam Ibn Hejer Al-Asqalani (d.852 AH)

Abstract:

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful, and praise be to God, Lord of the worlds, and blessings and peace be upon the most honorable of creation and messengers, our master Muhammad, his family, and all of his companions.

And after: the reader of the works of Prophetic tradition scholars - God have mercy on them - will notice their following a logical systematic pattern in presenting ideas, inferring on them, and they

were distinguished by freedom of thought, different perspectives, and discussion of opinions, which result in all of this free scientific sayings that prevail in the cultural environment, and this study comes within Al-narrators curricula Path.

To clarify a hidden side of a great narrator figure, Sheikh Al-Islam Ibn Hejer Al-Asqalani (d.852 AH). This by tracing his book "The lookout in clarifying the elite thought"; to extract the most prominent logical tools that he used; All this to determine .the rules of science of Prophetic tradition' term

I divided the research according to the topic, first I mentioned Ibn Hejer's translation and his scientific inception, and his logical features in the Perceptions section . At last, I concluded by clarifying the logical features in the certifications section.

تمهيد:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، "حمدًا لك اللهم على ما أبرزت في أفلاك الهداية من طوالع الحديث، فدارت بها على أعلام بنقلها تمت بهم، ولهم السيادة والسعادة في القديم والحديث، فشادوا قواعد الدين بصحيح الرواية، وسادوا طرائق الموحدين بتحقيق فرائد الدراية، أرسلت إليهم من وصلوا بخدمة سنته بعد الانقطاع، وأطلعتهم ببركة طلعته السنية على ما أعضله الزائغون والضعفاء غاية الاطلاع، فسلسوا ما حرفوه في سجون التزييف، وبينوا مسندين ما صحفوه بدلائل التعريف، فصححوا ما استحسنوا، وضعفوا ما عللوا وعنعنوا، -صلى الله وسلم عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه، وعترته، وأحزابه-"[(١)].

أما بعد:

فجرت عادة علماء الإسلام على تقسيم العلوم إلى أصيلة وفرعية، أو رئيسية وعلوم آلة، والعلوم الرئيسية هي الغرض الأساس، والمحور المركزي لديننا الإسلامي، واستعمل العلماء علوم الآلة لفهم هذه العلوم الرئيسية، وكان الكشف عن جانب التكامل بين العلوم الرئيسية والآلة مما تمس الحاجة إليه هذا الزمان، فمع ظهور منظومات معرفية جديدة قرأوا بها التراث متغافلين من قيمة المنظومة المعرفية المتبعة لدى علماء التراث، احتيج إلى توضيح شكل من أشكال المنظومة المعرفية التراثية، وخير مثال الإتيان بعلمين حرص أهل "التجديد" على ادعاء التنافر بينهما، وهما علمي الحديث الشريف وعلم المنطق، وكان خير مثال لتوضيح هذه العلاقة الكشف عن هذا الارتباط الوثيق في أبرز متن حديثي مدرسي، وهو "نزهة النظر" لشيخ الإسلام وقاضي القضاة المحدث ابن حجر العسقلاني -رحمه الله-.

مشكلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما ترجمة ابن حجر؟.

٢- ما المعالم المنطقية الخاصة بقسم التصورات في نزهة النظر؟.

٣- ما المعالم المنطقية الخاصة بقسم التصديقات في نزهة النظر؟.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة، فيما يأتي:

١- إظهار أهمية استعمال علوم الآلة للتقرير والتعقيد لعلم أصلي.

٢- تقديم نماذج تطبيقية على خطاب علماء الحديث المنطقي.

---

(١) (اللقاني ٢٠١٠).

أهداف الدراسة:

١- إبراز ترجمة ابن حجر.

٢- إظهار المعالم المنطقية الخاصة بقسم التصورات في نزهة النظر.

٣- توضيح المعالم المنطقية الخاصة بقسم التصديقات في نزهة النظر.

الدراسات السابقة:

لم أجد من الأعمال المتعلقة ببحث امتزاج علم الحديث مجملا بعلم المنطق، سوى أبحاث أعمال الملتقى الثامن "أثر العلوم العقلية في دراسة الحديث الشريف وعلومه" الذي نظمته جمعية الحديث الشريف وإحياء التراث بالتعاون مع رابطة علماء الأردن ٢٠١٩/٤/١٣م ومن أبحاث هذه المؤتمر التي تتعلق بعلم مصطلح الحديث:

١- "أثر علم المنطق على المصطلح الحديثي"، د.عصر النصر، ذهب الباحث الفاضل إلى اعتبار استعمال المنطق كأداة يكتب بها علم الحديث أمر واقعي وتاريخي، وقرر التفريق بين الحد وشرائطه عند أهل الحديث، والحد وشرائطه عند السادة المناطقة منطلقا من تقريرات الشيخ ابن تيمية -رحمه الله- في الرد على المناطقة.

٢- "إشكالية صنع الحدود والتعريفات في كتب مصطلح الحديث الشريف"، أ. حسام الحمايدة، استعرض فيه الباحث الفاضل استعمال متأخري المحدثين لآليات علم المنطق في الاعتراض على تعريفات علم مصطلح الحديث.

وزادت هذه الدراسة باستعراض الشخصية المنطقية لأبرز علماء الحديث، وإظهار المعالم المنطقية المتبعة في نزهة النظر.

منهج البحث:

- **المنهج الاستقرائي**: وذلك باستقراء المعالم المنطقية المتبعة في "نزهة النظر"، إلا ما يفوت الجهد البشري؛ بسبب سهو، أو نقص.

- **المنهج التحليلي**: وذلك بتحليل تلك المعالم، ودراستها منطقيا.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، والخاتمة وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها بيان أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة فيه، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بعلم المنطق وابن حجر.

المطلب الأول: علم المنطق تعريفه وفائدته.

المطلب الثاني: ابن حجر ولادته، ونشأته العلمية.

المبحث الثاني: المعالم المنطقية المتبعة في "نزهة النظر".

المطلب الأول: معالم قسم التصورات في "نزهة النظر".

المطلب الثاني: معالم قسم التصديقات في "نزهة النظر".

الخاتمة: وفيها عرض لأهم النتائج التي توصل إليها الباحث من هذه الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بعلم المنطق وابن حجر:

المطلب الأول: علم المنطق تعريفه وفائدته:

الحمد الله المنعم على الإنسان بالعقل لنتفكر في بديع صنيعه، ونوازن أفكار خلقه به، فعند النظر في عالم الأفكار، يجد الباحث بحرًا متلاطمًا من الأفكار المتضاربة المختلفة، وكل فرقة تقرب نار الحقيقة إلى قرص أفكارها، ومن لم يعتصم بحبل الله يسقط في تيه الأفكار بلا ملجأ ولا منجى، فقد أنار الله –سبحانه– للبشر نور الحق في العقل البشري من خلال قوانين للتفكير، لا يشك عاقل في صدقها، ولما كان التفكير الصحيح ديدن علمائنا ومقصودهم الأسمى؛ احتاجوا للنظر في قوانين التفكير دراسة وتدريسا، وأطلقوا على هذه القوانين اسم "علم المنطق"، و"محك النظر" و "رئيس العلوم".

ولبداهة بعض هذا العلم، ويسر تقريبه للمعلومة استعمله سيد الكونين أشرف المخلوقات سيدنا رسول الله –ﷺ– من ذلك: تعليل سيدنا رسول الله قيامه عند مرور جنازة يهودي: بأنها نفس[٢]، وهذا قياس من الشكل الأول[٣]، صورته: هذه الجنازة نفس، وكل نفس يشرع الوقوف لجنازتها، هذه الجنازة يشرع الوقوف لجنازتها.

واتبع علماء الإسلام الخطى النبوية في استعمال المنطق، وتوظيفه؛ لتقويم وتقعيد العلوم الإسلامية، وأولى الناس بهذا الاتباع أهل الحديث، ومنهم شيخ الإسلام قاضي القضاة ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) في تقريره لقواعد علم مصطلح الحديث الشريف.

المنطق لغة:

"الكلام، و(المنطيق) البليغ" (الرازي، ١٩٧٩م) وقال صاحب القاموس: "نطق ينطق نطقاً ومنطقاً ونطوقاً: تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني" (الفيروز آبادي ١٩٩٨م).

المنطق اصطلاحا:

عرفه الشيخ الرئيس ابن سينا بأنه: "الصناعة النظرية لمعرفة الصور والمواد التي يتكون منها الحد الصحيح، والقياس الصحيح الذي يسمى برهاناً" (ابن سينا ١٣٣٧هـ).

و استقر عند المتأخرين تعريف نجم الدين القزويني الكاتبي بأنه: "آلة قانونية تعصم مراعاتها – بتوفيق الله تعالى– الذهن عن الخطأ في الفكر" (قطب الدين الرازي ١٣٠٧هـ).

---

(٢) مخرج عن سيدنا قيس بن سعد وسهل بن حنيف. (خ: **١٣١٢**، م: ٩٦١).

(٣) القياس هو استدلال غير مباشر نصل فيه إلى النتيجة من خلال مقدمتين، والشكل هو مجموعة من القضايا بينها صلات، مرتبة على صورة معينة، سيأتي هذا كله قريبا، انظر "مدخل إلى علم المنطق"، عزمي طه، (ص١٧٧).

ويتركب علم المنطق من فرعين رئيسين:

الأول: التصور، ويقصد به إدراك مفهوم كلي.

والثاني: التصديق ويقصد به عملية الاستدلال الصحيح.

فائدة المنطق:

تميز الإنسان عن سائر المخلوقات بالتفكير؛ وذلك لأن الله -عز وجل- خلق الإنسان مفكرًا، واحتيج إلى قانون يميز سليم التفكير عن سقيمه؛ فإن جميع العلوم تحتاج إلى الكشف عن مواطن الخطأ، ولا سبيل للكشف إلا بالنظر والتدبر، فاحتيج إلى هذا العلم الذي به تحصل العصمة (الفيومي، ١٩٨٧).

المطلب الثاني: ابن حجر ولادته ونشأته العلمية.

تعريف بالحافظ ابن حجر:

هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني، العسقلاني، الشافعي، قاضي القضاة، شيخ الإسلام أمير المؤمنين في الحديث (العسقلاني، ١٣٨٩هـ).

ولد الحافظ ابن حجر في شعبان سنة (٧٧٣هـ)، في عصر المماليك، وتوفي -رحمه الله- في القاهرة ليلة السبت الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة سنة (٨٥٢هـ) (السخاوي، ١٩٩٩).

نشأته العلمية:

نشأ في مصر في فترة كانت مصر كعبة القاصدين من العلماء والأدباء بعد سقوط بغداد (٦٥٦هـ)، وتتلمذ ابن حجر على أبرز علماء عصره، فلازم الحافظ زين الدين العراقي عشر أعوام، وتخرج به، وقرأ عليه "ألفيته" و "شرحها" و "النكت لابن الصلاح" وغيرها، وهو أول من أذن له بالتدريس في علوم الحديث عام ٧٩٧هـ.

ومن هذه العلوم التي تلقاها ما نقله السخاوي، علم المنطق فقد كتب بخطه "قطعة من مختصر القاضي جمال الدين أبي عبد اللَّه مُحَمَّد بن واصل في المنطق".(السخاوي، ١٩٩٩).

وللقاضي ابن واصل الشافعي الحموي "نخبة الفكر في علم النظر" لعله الكتاب الذي لخص ابن حجر قطعة منه، وهو من الكتب المتوسطة في علم المنطق (الأنصاري، ٢٠٠٥).

وكان لابن حجر سبق الإبداع في علم الحديث، وترك المئات من المؤلفات أبرزها "فتح الباري شرح صحيح البخاري" وتلقاه أهل العلم بالقبول والفرح والسرور.

المبحث الثاني: المعالم المنطقية المتبعة في نزهة النظر:

المطلب الأول: معالم قسم التصورات في نزهة النظر:

محور علم المنطق ومدار اهتمامه هو عملية الاستدلال الصحيح، ويلتزم من أراد الوصول إلى استدلال صحيح إلى معرفة الشروط التي تجعل الاستدلال صحيحا، وكيفية تركب الاستدلال، وما أجزاؤه التي تركب منها، فعند تحليل عملية الاستدلال يصل الشخص إلى وجود أجزاء أبسط تحتاج إلى فهم لكون الاستدلال ينبني عليها، ونحتاج معرفة حقيقة كل واحد من هذه الأجزاء، وهل لهذه الاجزاء أجزاء أبسط منها؟ وتستمر عملية التحليل إلى أن نصل إلى أبسط وحدة، أو مكون من مكونات الاستدلال تكون لا أجزاء لها، ونحتاج فهم موضوع العلم الذي نخوض عملية الاستدلال ضمنه؛ لئلا يستدل لمسألة هي خارج موضوع العلم (السيد، ٢٠١٥).

١- تعيين موضوع العلم:

لا يشك عاقل أن أصل الشروع في أي علم كان هو على تصوره بوجه ما، وعلى التصديق بأن هذا العلم يفيد شيئا ما؛ وإلا لتاه الطالب في بحر المسائل من غير ضابط؛ لذا اعتنى علماء المنطق بتوضيح أهمية تعيين موضوع العلم؛ ليمتاز عن غيره وجعلوا موضوع العلم من مقدمات الشروع في العلم (الكافِيَجي، ١٤٠٧هـ).

من أمثلة ذلك في "النزهة":

أ- تنبيهه على أن تعريف الخبر المختار بحسب ما يقصد به في علم مصطلح الحديث (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ).

ب- تعليله إغفال شروط التواتر؛ لكون التواتر ليس من مباحث مصطلح الحديث (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ).

٢ – تقسيم مفاهيم علم مصطلح الحديث:

وذلك بدراسة المفاهيم الكلية لمصطلح علم الحديث دراسة استقرائية، واستعراض نتيجة التقسيم الاستقرائي وفق الخيارات الممكنة (بخيت، ٢٠١٤م)، ويستعمله المناطقة لتوضيح المفاهيم الكلية للعلم وتمييزه عن غيره.

ومن أمثلة ذلك في "النزهة":

أ- تقسيم الخبر والحديث من حيث العدد إلى متواتر وآحاد (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ).

ب- تقسيم خبر الآحاد من حيث القبول والرد (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ).

ج- تقسيم خبر الآحاد من حيث ينتهي إليه السند (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ).

د- تقسيم الغرابة بحسب موضعها (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ).

٣- تعريف كليات علم مصطلح الحديث:

والتعريف عند المناطقة هو: ما يقال على المفهوم الكلي ليفيد تصوره؛ أي: يوصل لنا مفهوم ماهية كلية من خلال ذكر قيود وصفات لا توجد إلا في هذا المفهوم الكلي، فنميزه عن غيره؛ ولتحقق هذا التميز ذكروا شروطا لا بد من مراعاتها، وهي:

١- كون التعريف مساويًا لأفراد المفهوم الكلي المقصود بدون زيادة وبدون نقص.

مثال اختلال الشرط: تعريف الحديث الصحيح بأنه: ما اتصل سنده بنقل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.

فيجاب بأن أحد أفراد الحديث الصحيح -وهو رواية العدل- لم تذكر في التعريف؛ فعلى التعريف يصح حديث الفاسق والمبتدع مطلقا، وهذا مخالف لما عليه الحديث الصحيح.

٢- كون التعريف أوضح وأقرب إلى الذهن من المفهوم الكلي المقصود، مثال اختلال الشرط: تعريف العلة القادحة بأنها: أمر خفي يقدح في الحديث؛ فالأمر الخفي هنا غير واضح. (الشرنوبي، ١٩٤٩).

ويتركب التعريف من قسمين هما:

(١)- الحد: إذا تركب التعريف من الأجزاء الذاتية (جنس+ فصل).

(٢)- الرسم: إذا تركب التعريف من أجزاء عارضة ملازمة (السيد، ٢٠١٥).

وحرص ابن حجر على إنزال مصطلحات أهل الحديث ضمن قوالب الحدود المنطقية (اللاحم، ٢٠١٨)، من ذلك:

(أ)- تعريفه لـ "الحديث الصحيح بذاته"، و "المسند"، و "الصحابي" بالحد، ثم توضيحه أي قيد هو الجنس وأي قيد هو الفصل (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ).

(ب)- اعتراضه على من يُعرِّف التدليس بالتلميذ المعاصر لشيخه فيرويه عنه بصيغة تحتمل سماعه بإسقاط قيد اللقاء: أن التعريف غير مانع من دخول أفراد مفهوم آخر وهو الإرسال الخفي؛ فوجب ذكر القيد (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ).

(ج)- اعتراضه على من عرَّف الحديث المسند بأنه المرفوع، بأنه تعريف غير مانع؛ فيصدق هذا التعريف على "المرسل والمعضل والمنقطع، إذا كان المتن مرفوعا، ولا قائل به (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ)..".

المطلب الثاني: معالم قسم التصديقات في نزهة النظر:

١- استعماله القضية الشرطية المنفصلة، والقضية الحملية:

القضية عند المناطقة: قول يحتمل الصدق والكذب من حيث هو.

مثاله: زيد عالم.

وتنقسم القضية إلى: حملية وشرطية.

الحملية هي: ما حكم فيها بثبوت شيء لشيء أو نفيه عنه.

والشرطية هي: ما أوقفنا الحكم فيها على علاقة بين أجزائها (الشرنوبي، ١٩٤٩). وهي على قسمين:

أ- الشرطية المتصلة هي: ما حكم فيها بالاتصال بين أمرين أو سلبه.

مثالها: إن قرأت الحديث الشريف انتفعت.

ب- الشرطية المنفصلة هي: ما حكم فيها بالعناد بين أمرين، أو سلب العناد بينهما

مثالها: الحديث إما قدسي، أو نبوي (الشرنوبي، ١٩٤٩).

من استعمال ابن حجر لذلك:

أ- استعماله القضية الشرطية المنفصلة، وهو كثير في النزهة كما في قوله:

(أ)- عند تقسيم خبر الآحاد "إِمَّا أَنْ يُوْجَدَ فيها أَصلُ صِفَةِ القَبولِ .. أَوْ أَصلُ صِفَةِ الرَّدِّ .. أَوْ لاَ: فالأَوَّلُ : يَغْلِبُ على الظَّنِّ ثُبوتُ به صِدْقِ الخَبَرِ لِثُبوتِ صِدْقِ ناقِلِهِ فيُؤخَذُ بِهِ. والثَّانِي : يَغْلِبُ على الظَّنِّ به كَذِبُ الخَبَرِ لِثُبوتِ كَذِبِ ناقِلِهِ فيُطْرَحُ. والثَّالِثُ : إِنْ وُجِدَتْ قرينَةٌ تُلْحِقُهُ بأَحَدِ القِسْمَيْنِ الْتَحَقَ ، وإِلاَّ فَيُتَوَقَّفُ فيهِ (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ)."

ولذا نبه اللقاني إلى أن هذه القضية "إما ان يوجد فيها أصل صفة القبول": منفصلة حقيقية؛ وذلك أن الشرطية المنفصلة إما حقيقية وهي: التي تمنع اجتماع أو ارتفاع أطرافها، أو مانعة جمع: وهي التي تمنع اجتماع أطرافها، أو مانعة خلو وهي: التي تمنع خلو الموضوع من أحد الأطراف (اللقاني، ٢٠١٠).

(ب)- عند ذكر سبب رد الإسناد "وموجب الرد إما أن يكون لسقط من إسناد أو طعن من إسناد (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ)."

ب- استعماله القضية الحملية وذلك كثير، ومنها:

(أ)- قوله في تعريف اليقين بأنه: الاعتقاد الجازم المطابق. فهنا وصف الموضوع "الاعتقاد" بكونه "جازم، مطابق" (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ).

(ب)- قوله في تعريف الحديث المعلل بأنه: ما فيه علة خفية قادحة (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ).

٢- استعماله القياس الاقتراني والاستثنائي الاتصالي:

لما كان التفكير هو عملية استدلال، اعتنى المناطقة بعملية الاستدلال وهي التي يطلق عليها قياس عندهم، والقياس ينقسم إلى:

أ- قياس اقتراني، وهو ما ذكرت فيه النتيجة بالمادة دون الصورة، مثاله: كتاب البخاري صحيح، وكل صحيح يجب العمل به، ينتج: صحيح البخاري يجب العمل به.

من صور ذلك في "النزهة"، قوله:

(أ)- عند الاستدلال على كون إخبار الصحابي أنهم كانوا يفعلون في زمان النبي -ﷺ- كذا له حكم الرفع، بأن قول الصحابي "كنا نفعل كذا" واقع زمان نزول الوحي "ولأن ذلك الزمان زمان الوحي فلا يقع من الصحابة فعل شيء، ويستمرون عليه إلا وهو غير ممنوع الفعل" (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ) وهذا قياس من الشكل الأول صورته بأن يقال: ما قاله الصحابي: "كنا نفعل كذا" واقع زمن نزول الوحي، وكل ما يحصل زمن نزول الوحي مشروع، إذن ما قاله الصحابي مشروع.

(ب)- عند الاستدلال على انحصار انقسام الحديث إلى مقبول، ومردود في الآحاد، قال في تعليل ذلك: "لتوقف الاستدلال بها على البحث عن أحوال رواتها دون الأول – وهو المتواتر– فكله مقبول لإفادته القطع ...".

وهذا قياس اقتراني من الشكل الأول، وصورته بأن يقال: غير الآحاد هو المتواتر، وكل المتواتر مقبول، إذن كل غير الآحاد مقبول[٤].

ب- قياس استثنائي، وهو ما ذكرت فيه النتيجة بالمادة والصورة معا، مثاله: لو كان كتاب البخاري صحيحا لوجب العمل به، لكنه صحيح فوجب العمل به. (الشرنوبي، ١٩٤٩).

ومن ذلك في النزهة قوله:

(أ)- في الاستدلال على بطلان دعوى "خبر المتواتر يفيد علما نظريا"، استدل على ذلك بحصول العلم بالمتواتر لدى العامي الذي لا يملك أهلية النظر، وكان دليله:

أن العلم بالمتواتر لو كان نظريا لما حصل للعامي، لكنه حاصل للعامي فهو ليس بنظري، وهذا قياس استثنائي اتصالي صورته هي (كلما كان المتواتر مفيدًا للعلم النظري لم يحصل للعامي، لكن العلم بالمتواتر حاصل للعامي إذن لم يفد العلم النظري)، ودليل التالي: (لم يحصل للعامي)، فقدان العامي قدرة النظر، فلما بطل كونه نظريا صح نقيضه وهو كونه ضروريا المقصود إثباته (الطوكي، ٢٠١٠).

(ب)- في الاستدلال على بطلان الاكتفاء بالمعاصرة عند تعريف التدليس، باعتبار العلماء روايات المخضرمين مراسيل (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ)، "ودليل كون حديث المخضرمين من التدليس معاصرة النبي -ﷺ- قطعا"، وهذا قياس شرطي استثنائي، صورته هي (كلما اشترطت المعاصرة في التدليس، كان المخضرم مدلسا، لكن المخضرم ليس بمدلس، إذن اشتراط المعاصرة في التدليس خاطئ).

(ج)- في الاستدلال على اعتبار إقرار الواضع على الحكم بالحديث، استدل ابن حجر بما يعمل به الفقهاء من إقرار المقر بالقتل "ولولا ذلك-؛ أي: عدم اعتبار إقرار الواضع- لما ساغ قتل المقر بالقتل، ولا رجم المعترف بالزنى؛ لاحتمال أن يكونا كاذبين فيما اعترفا به (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ)."

---

(٤) "حاشية الطوكي"، (ص٣٥).

وتكملة القياس هي "لكن قتل المقر بالقتل سائغ."؛ ولتقديمه أن إقرار الواضع يساوي إقرار القاتل، تصبح نتيجة القياس "إذن يعتبر بإقرار الواضع على وضع الحديث."

(د)- في الاستدلال على عدم رد رواية كل مكفر ببدعته، استدل ابن حجر بتبديع كل طائفة لمخالفيها، "التحقيق: أنه لا يرد كل مكفر ببدعته؛ لأن كل طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة، وقد تبالغ فتكفر مخالفها؛ فلو أخذ ذلك على الإطلاق –؛ أي: قبول كلام الطوائف في تكفير بعضهم-؛ لاستلزم تكفير جميع الطوائف (العسقلاني أ.، ١٤٢١هـ).".

وصورة القياس هي (كلما أخذ مكفر ببدعته، كفرت جميع الطوائف، لكن تكفير جميع الطوائف باطل) لتصبح النتيجة "إذن أخذ كل مكفر ببدعته خطأ."

الخاتمة:

١- ظهر أثر استعمال المنطق جليا في صياغة علم المصطلح ضمن قواعد منضبطة، وهيكلة جامعة لفنون وأفنان علم مصطلح الحديث.

٢- طبق الحافظ ابن حجر المباحث المنطقية على مباحث على مصطلح الحديث، من جهة التعريف، وشرح قيود التعريف، والتقسيم العقلي والاستقرائي، واستعمال الأقيسة المنطقية.

٣- أهمية التداخل بين علوم الآلة، والعلوم الرئيسية.

٤- إطلاع علماء الحديث على علم المنطق، ابن حجر نموذجا.

٥- مبحث التعريف المنطقي، وشروطها من أهم مباحث كتب علوم مصطلح الحديث؛ فقد بلغ عدد التعريفات في النزهة (٧٦).

٦- استعمل ابن حجر في "النزهة" الأقيسة المنطقية؛ للبرهنة على صحة دعواه.

قائمة المراجع:

إبراهيم بن إبراهيم اللقاني. " *قضاء الوطر في نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر*" . الأردن: الدار الأثرية(٢٠١٠).

إبراهيم بن حسن البقاعي. "*عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران*

القاهرة": دار الكتب القومية(٢٠٠١).

إبراهيم بن عبد الله اللاحم. " *شرح نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر*" . المدينة المنورة: مركز إحسان لدراسات السنة النبوية (٢٠١٨).

أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. " *إنباء الغمر بأنباء العمر*" . القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٣٨٩هـ).

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. " *نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر*" . دمشق: مطبعة الصباح (١٤٢١هـ).

أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. "*معجم مقاييس اللغة*" . بيروت: دار الفكر(١٩٧٩م).

أحمد بن مُحَمَّد المقرىء الفيومي. " *المصباح المنير*" . بيروت: مكتبة لبنان

(١٩٨٧).

أكاديمية الحكمة العقلية. " *قوانين التفكير ومناهجه*" . نسخة إلكترونية

(بلا تاريخ).

شاكر محمود عبدالمنعم.. " *ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة*" . بيروت: مؤسسة الرسالة (١٩٩٧).

عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد ابن العماد العَكري الحنبلي. "*شذرات الذهب في أخبار من ذهب*" . دمشق: ابن كثير(١٤٠٦هـ).

عبد الكريم المدرس.. " *رسائل الرحمة في المنطق والحكمة*" . الدار العربية للطباعة(٢٠١٤).

عبيدالله بن فضل الله الخبيصي، الدسوقي، و العطار. "*شرح الخبيصي على متن تهذيب المنطق*" . القاهرة: البابي الحلبي(١٣٥٥هـ).

عزمي طه السيد السيد. "*مدخل إلى علم المنطق*" . إربد: عالم الكتب الحديث(٢٠١٥).

مُحَمَّد أكرم السندي "*إمعان النظر في توضيح نخبة الفكر*" . بريطانيا: دار المتقين(١٤٤٠).

مُحَمَّد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري." *إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم*" . القاهرة: دار الفكر العربي(٢٠٠٥).

مُحَمَّد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي محيي الدين الكافِيَجي. "*المختصر في علم الأثر*" . الرياض: مكتبة الرشد(١٤٠٧هـ).

مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن مُحَمَّد السخاوي." *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*" . بيروت: مكتبة الحياة(١٩٩٩).

مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن مُحَمَّد السخاوي منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت. "*الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*. بيروت: مكتبة الحياة(بلا تاريخ).

مُحَمَّد بن عبدالله الطوكي. "*حاشية على نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر*" (٢٠١٠).

مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني. " *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع*" . القاهرة: مكتبة ابن تيمية (٢٠٠٨).

مُحَمَّد حسن مهدي بخيت. "*فن المناظرة رؤية إسلامية*" . الأردن: عالم الكتب الحديث (٢٠١٤م).

مُحَمَّد عبدالمجيد الشرنوبي. "*تمام التقريب لحل مشكلة التهذيب*" . القاهرة: مطبعة وادي الملوك(١٩٤٩).